مدينة قليوشة الأندلسية

(٣٠٣-٦٣٥هـ /٩١٦- ١٢٣٨م)

دراسة في التاريخ والحضارة

Andalusian city of Qalyusa

(Callosa de segura)

(303- 635AH/916-1238 AD)

A Study of history and civilization

إعداد

د.عمر بكر محمد

مدرس التاريخ الإسلامي-قسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة المنيا

مدينة قليوشة الأندلسية (٣٠٣-٦٣٥هـ /٩١٦- ١٢٣٨م)

دراسة في التاريخ والحضارة

عمر بكر محمد

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، المنيا، مصر

البريد الإلكتروني: omer.kotb@mu.edu.eg

الملخص:

مثَلتْ مدينة قليوشة نموذجًا لبعض المناطق الأندلسية التي لم تذكر بشكل كاف في المصادر ولم ترتبط بها العديد من الأحداث التاريخية إلا في نطاق ضيق؛ فعبر التاريخ الأندلسي كله ذكرت قليوشة في شواهد قليلة جدًا لم تعط المدلول الكامل لحياة هذه المنطقة، وقد حاول الباحث قدر المُستطاع إتباع منهجية البحث التاريخي عن طريق البحث الدقيق في مصادر التاريخ الأندلسي والكتابات الحديثة العربية بالإضافة إلى الدراسات الأجنبية الميدانية التي قامت بأعمال الحفريات لمحاولة جمع وبناء وتكوين صورة عن المنطقة من الجوانب التاريخية المُتاح الوصول إليها، مع دراسة لأهم المعالم والأوضاع الحضارية التي توصلت إليها بعض الدراسات الأثرية التي نشرت تقاريرها حول المنطقة، وكانت من أبزر نتائجها اكتشاف العديد من معالم قليوشة الأثرية التي أعطت للباحث مدلولات مهمة كان لها أكبر الأثر في إتمام هذا العمل.

الكلمات المفتاحية: شرق الأندلس، الشيخ الأسلمي، خايمي الأول، متحف برشلونة، زراعة القنب.

Andalusian City of Qalyusa (Callosa de segura)

(916-1238 AD/ 303- 635AH) A Study of History and Civilization

Omar Bakr Mohammed

Department of History, Faculty of Arts, Minia University, Minia, Egypt

E.mail:omer.kotb@mu.edu.eg

Abstract:

The city of Qalyusa (Callosa de segura) is considered an example for some Andalusian regions that weren't mentioned enough in the Islamic sources, and many historical events weren't mentioned it except very few. Throughout the Andalusian history, Qalyusa was mentioned in a few aspects, which didn't give the full history of the life in this region. And the researcher tried to follow the methodology of historical research by researching in the sources of Andalusian history and modern Arab writings, in addition to the foreign field studies that worked an excavations to collect, build and form an overview about the region from the historical aspects that are available to him, in addition to a study of the most important civilized Evidence. Some of the archaeological studies that published their reports on the region, and the most highlights results were the discovery of many archaeological sites of Qalyusa, which gave the researcher important meanings that had the greatest impact in completing this work.

Keywords: Sharq Alandalus, Al-sayj Al-Aslami, Jaime I, Barcelona Museum, cannabis's Agriculture.

أولًا: قَلْيُوشة، المُسمى والوصف الجغرافي:

عند دراسة أغلب المصادر الجغرافية التي اهتمت بذكر المدن الأندلسية لم نجد أي ذكر لاسم المدينة أو وصف جغرافي لها عند الأغلبية منها بحيث يمكن التحليل بينها باستثناء القليل، وأول من ذكر اسم المدينة دون ضبط اسمها ووصفها هو العذري[١] ؛ فسماها "**قليوشة**" عند حديثه عن ثورة قامت بها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ثم ذكرها من بعده ابن حيان بنفس الاسم[٢] في أحداث عام ٣١٦هـ/٩٢٨م، وكذلك ذكرها ابن الآبار[٣] بـ" **قَلْيَوْشَة**" بفتح الياء، وأول من نجد عنده وصفًا للمنطقة – حتى وإن كان مقتضبًا – هو الحموي[٤] فقط؛ فقد ذكرها باسم قليوش وليس قليوشة، ولكنه أعطانا النطق الأقرب إلى الدقة بفتح القاف وسكون اللام وضم الياء وسكون الواو فتنطق **قَلْيُوش**، ومنه نقل البغدادي[٥] نصًا تعريف المدينة، ولعلنا نتساءل عن غياب ذكرها في المصادر الجغرافية الأندلسية؛ هل كانت هذه المنطقة غير معروفة جغرافيًا في تلك الفترة؟ أم لكونها منطقة صغيرة الحجم لم يُعِرها الجغرافيون اهتمامًا في ذكرها! أو ربما كان ارتباط المنطقة ببعض المدن الكبرى جعلهم يركزون على تلك المدن دون قليوشة، ربما نحاول الإجابة على كل هذه التساؤلات بعد دراسة الموقع الجغرافي لقليوشة.

أما عن المسمى الإسباني للمنطقة وهو ذو أصول قشتالية؛ فقد ارتبط بموقعها بشكل كبير ؛ فهي Callosa de segura[٦]، ولفظ Segura هو المسمى الإسباني لنهر شقورة الذي يتدفق في منطقة شرق الأندلس وينقسم إلى شقين: أحدهما يُسمى النهر الكبير الذي تقع عليه مدينة قرطبة المشهورة، والآخر يُسمى النهر الأبيض الذي يمر بمدينة مرسية قاعدة

الشرق الأندلسي[٧]، وهذا اللفظ هو أول دلالات الموقع الجغرافي لقليوشة كما سنذكر، ولكن هناك لفظ آخر للمنطقة وهو Qalyusa[٨] ومن الواضح أنه نقلًا من اللفظ العربي للمنطقة، ويفسر معناها أحد الكتاب الإسبان فيرى أن اسم قليوشة له دلالتان : الأولى ذكرها رجل دين بأن اللفظ يعود إلى كلمة يونانية قديمة تعني" **المكان الجميل**"، والثانية يرى أن المصطلح هو عربي الأصل معناه" **المنزل أو المكان المرتفع**"[٩]، وربما إذا استعنا بمعنى اللفظ في اللغة الأيبيرية يمكن أن يدل لنا على صواب الرأي الثاني؛ فقليوشة تُنطق Kallausa وتتكون من ثلاثة مقاطع: الأول(KAL) ويعني القمة، الثاني (LAU) ويعني السهل، والثالث(SA) ويعني الصغير، ويعني اللفظ كاملًا(السهل الصغير المرتفع)، وهذا اللفظ هو تطور من اللفظين السابقين، اللفظ العربي(قليوشة Qalyusa) واللفظ القشتالي (Callosa)[١٠]، وما يبرهن أيضًا على هذه النسبة العربية للاسم أن قلعة قليوشة بُنيت بأيدي عربية من الأساس كما سنرى فيما بعد.

أما عن الموقع الجغرافي، فيحددها العذري[١١] أنها من أعمال كورة تدمير وهو تحديد واسع جدًا لا يمكن الوقوف على دقة موقعها الجغرافي، ولكن الحموي يزيد على ذلك في تحديده فيقول: "**تقع على ستة أميال من أورويولة بالأندلس**"[١٢]، وإن كان هذا التحديد دقيق من حيث المسافة إلا أنه غامض من حيث الاتجاه؛ فمدينة أورويولة *O*rihuel*a* تقع ضمن نطاق كورة تدمير في شرق الأندلس على ضفة النهر الأبيض أحد شقي نهر شقورة وتمتد المدينة بقطاع شرقي غربي[١٣]، فأين تقع قليوشة بالضبط؟ هل غرب أورويولة أم شرقها؟ بالتأكيد لا نملك في المصادر الجغرافية تحديداً أدق نظرًا لعدم امتلاك تعريف جغرافي كما ذكرنا، مما يجعلنا نعتمد على

الدراسات الحديثة في التحديد الأدق؛ فقليوشة تقع وسط المنطقة الواقعة في أقصى الجنوب من مقاطعة إليكانتي(ليقنت)Alicante ، وتحتضنها جبال شقورة التي ترتفع بشكل مهيب في السهل الواسع الذي يُسمى حاليًا باسم سيجورا[١٤]، فإذا اعتمدنا على هذا الوصف وربطه بموقع منطقة ليقنت نفسها الذي يحددها الإدريسي بأنها تقع على البحر على أعلى جبل شاهق يُصعد إليه بمشقة شمال أورويولة[١٥] يمكن أن نستخلص أن منطقة قليوشة تقع شمال شرق أورويولة وإلى الجنوب من ليقنت الأندلسية أي في الطريق بينهما.

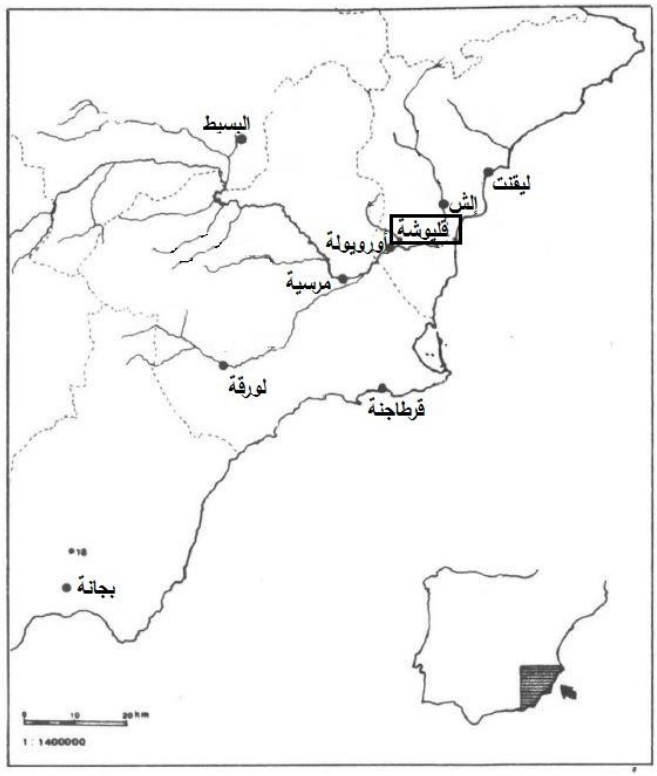

موقع قليوشة[١٦] (بتصرف)

وهذا ما يؤكده التحديد الحديث للمنطقة، فقليوشة الآن تقع في الشمال منها مدينتي كوكسvillas de cox وألباتيرا Albatera ، ومن الجنوب مدينة أورويولة ، ومن الشرق مدينة كاترال Catral ، ومن الغرب مدينة ريدوفان Redován، ويدخل في نطاق منطقة قليوشة حاليًا سبع مقاطعات وهم كالوسيلا Callosilla، قرطاجنة Lo Cartagena، إل سيمينتريو El Cementerio، لوس دولوريس Los Dolores، إل بالميرال El Palmeral، سان خوسيه San Jose، وفيريدا دي لوس كوبوس Vereda de los Cubos والمسافة بين قليوشة وليقنت حوالي ٥١ كم، وإلى مرسية حوالي ٤٢كم(١٧).

أما عن المُسمى الجغرافي لقليوشة من حيث كونها مدينة أو إقليم أو قلعة أو حصن، فطبيعة الحال لم تذكر لنا المصادر الإسلامية سواء جغرافية أو تاريخية أي مدلول عنها باستثناء كلا من الضبي(١٨) الذي عرفها بأنها قرية من قرى مدينة أورويولة، وابن عذاري(١٩) في ذكره لأحداث عام ٣١٦هـ/ ٩٢٨م ووصفها بالمدينة، ولكن أغلب الظن أنها كانت حصنًا أو قلعة في بداية نشأتها ثم تدرجت وازداد قاطنوها حتى أصبحت مدينة صغيرة بحلول عصر ابن عذاري، ولم ترق طبيعة المكان أن تكون حاضرة كبرى ولهذا قلت الروايات التاريخية عنها. ويبدو أن الحصن الخاص بها كان أبرز معالمها ، وهذا ما تعتمده الدراسات الأثرية؛ فتطلق عليها لفظ (Hisn) أو قلعة قليوشة وهي نوع من القلاع الصخرية المتعرجة الاستواء على هيئة أسنان المنشار(٢٠) ، وسيتضح هيكل القلعة بالتفصيل حينما نتكلم عن جوانب العمران فيها.

ثانيًا: تاريخ قليوشة:

عبر التاريخ الأندلسي المدون لم تُذكر أية تفاصيل أو إشارات عن حصن قليوشة أو المدينة التي تكونت فيما بعد أو حتى المنطقة التي تحتوي هذا الحصن في المصادر العربية الإسلامية قبل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وأول ذكر لها عند العذري[٢١] خلال سرده لثورة الشيخ الأسلمي–سنذكره بالتفصيل– في المنطقة التي تقع بها قليوشة وغيرها، فهل كانت قلعة قليوشة أو مدينتها موجودة قبل هذا التاريخ؟، إن الدراسات الآثارية وتقارير الحفريات تُفيد أن تاريخ بناء القلعة كان في الفترة المعاصرة لرواية العذري ، وبالأدق كان في عام ٣٠٣هـ/٩١٦م ؛ حيث شهد هذا التاريخ أول استقرار للعرب في القلعة على إحدى قمم جبال شقورة، ويبدو أن هذا الموقع كان مجرد مأوى لعدد قليل من السكان ومأوى آمن لبعضهم[٢٢]، وكانت القلعة حسب ما اكتشفها كولومیناس روكا(أمين المتحف الأثري ببرشلونة) عبارة عن حظيرة صغيرة محصنة كانت تمثل منطقة دفاع حصينة ومراقبة لكل المنطقة المنبسطة في الوادي المحيط بقليوشة[٢٣]، فما سبب بناء هذه القلعة أو هذا الحصن في هذا الوقت بالتحديد؟

للإجابة على هذا السؤال؛ يجب أن نسرد بالتحديد الأوضاع في الأندلس خلال هذه الفترة؛ ففي عام ٣٠٠هـ/ ٩١٢م تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد المُلقب بالناصر(٣٠٠– ٣٥٠هـ/ ٩١٢–٩٦١م) الإمارة الأندلسية التي كان وقتئذ تضطرم فيها الثورات وتزيد اشتعالًا[٢٤]؛ ففي قلعة رباح Calatrava[٢٥] قام بالثورة الفتح بن موسى بن ذي النون في نفس العام وهو أحد زعماء البربر الذين قرروا الخروج عن طاعة الأمير الجديد

بالتحالف مع أحد الخارجين الآخرين وهو الرياحي المعروف بـ "أرذبلش"؛ فأرسل إليه الأمير عبد الرحمن قائده عباس بن عبد العزيز[٢٦] الذي نجح في قتل الثائر والقضاء على حركته والسيطرة على قلعة رباح وتعيين والي تابع للإمارة الأموية وهو عبيد الله بن فهر[٢٧]، ثم أرسل عبد الرحمن قائده الحاجب بدر بن أحمد لتوطيد الأمور في مدينة أستجة Ecija[٢٨] التي أعلنت عصيانها ؛ فمهد بدر البلاد والعباد فيها[٢٩]، ثم خرج بنفسه عبد الرحمن ليستعيد بعض الحصون التي استولى عليها الثائر الكبير عمر بن حفصون[٣٠]؛ فقيل أنه استعاد فوق السبعين حصنًا[٣١] ، ثم كان القحط الذي عمّ الأندلس في عام ٣٠٣هـ/ ٩١٦م وكان له تأثيره السلبي على العديد من الأندلسيين[٣٢].

ومن ضمن هذه الثورات التي أعلن زعماؤها الخروج عن طاعة الأمير الجديد، هي ثورة محمد بن عبد الرحمن بن زيد بن إسحق بن أيوب بن مالك الخزاعي الأسلمي بمنطقة دراستنا وهي قليوشة[٣٣]، ويُنسب هذا الشيخ إلى بني أَسْلم بن أَفْصَى بن عامر، ومنهم بنو الشيخ الذين نزلوا الأندلس واستقروا في منطقة ألش وأعمالها وما حولها من المناطق[٣٤]، وقد كان محمد بن مالك الشيخ الأسلمي في طاعة الأمير الأموي عبد الله بن محمد(٢٧٥- ٣٠٠هـ/ ٨٨٨- ٩١٢م) ، وظل على طاعته هذه حتى وفاة الأخير، وتولي عبد الرحمن الإمارة فأقره على بعض المناطق من كورة تدمير ومنها قليوشة[٣٥]، ويرى البعض أن سيطرة الشيخ الأسلمي امتدت إلى ليقنت وغيرها من المدن التي كانت آنذاك تدور في فلك أحواز منطقة تدمير[٣٦]، تلك السيطرة التي جعلته يقود حركة منظمة لمشروع انفصالي

يستطيع من خلاله السيطرة على هذا الإقليم بعيدًا عن الخلافة الأندلسية مثله مثل بعض المحاولات الأخرى التي سادت هذه الفترة(٣٧).

وعندما قام الأمير عبد الرحمن في عام ٣١٢هـ/ ٩٢٤م بالخروج إلى منطقة بنبلونة Pamplona طلب من الشيخ الأسلمي معاونته في حملته تلك، ولكن الأخير رفض مصاحبته في حملة شمال الأندلس وأعلن العصيان والخروج من طاعة الأمير الأموي (٣٨)، ورغم اتفاق المصادر المتاحة على هذه الرواية إلا أن دوزي يُخبرنا برواية مختلفة مفادها أن الشيخ الأسلمي المذكور كان قاطع طريق، ورجلا سيء السمعة اشتهر بالفسق والتظاهر بالدين وظل على حاله هذا حتى طعن في العمر؛ فتنازل عن الحكم في تلك الأنحاء–قليوشة وما حولها– إلى ابنه عبد الرحمن متظاهرًا برغبته في التفرغ للعبادة، ولكن هذه العبادة كانت ظاهرية في شكلها؛ فقد كان يخرج بين الحين والآخر لنهب بعض المناطق المجاورة له، ثم لم يلبث أن تولى قيادة قواته وأعلن ثورته ضد الحكم الأموي بعد وفاة ابنه عبد الرحمن على يد القوات الأموية(٣٩).

ومن المحتمل أن بناء قلعة قليوشة صَاحَبَ خروج الشيخ الأسلمي هذا عن طاعة الأمير الأموي لضمان الدفاع عن قليوشة التي تقع تحت سلطانه؛ فالتاريخ الزمني الذي انتجته تحليلات الحفريات يتوافق مع هذه الفترة بالضبط، فكما يذكر Ruiz أن تاريخ بناء القلعة يعود إلى فترة الخلافة الأولى بالمقارنة بينها وبين باقي القلاع من حيث طريقة البناء والصنعة متبنيًا الرأي القائل بأن تاريخ بناء القلعة يعود بالتحديد إلى القرن العاشر؛ وبشكل أدق عام٣١٢هـ/ ٩٢٤م (٤٠)، ولكن بطبيعة الحال من المؤكد أن قليوشة نفسها كانت موجودة كأرض وبقعة جغرافية قبل إنشاء الحصن بها،

وإن كان هذا الاحتمال قائما إلا أن المصادر لا تعطينا القدر الكافي من الدلالات لنتيقن منه، على كل حال بدأ الشيخ الأسلمي تحصين مناطق نفوذه؛ فبنى حصن قليوشة ليكون برج مراقبة كبير يتابع منه تحركات الجيش الأموي؛ فكما يذكر مالدونادو أن المرتفعات التي كانت في مناطق ليقنت ومرسية وأورويولة وقليوشة لم يكن من الصعب الوصول إليها؛ وأن الاستقرار فيها كان في أوقات الخطر فقط مع عدم وجود امتيازات كافية للمعيشة فيها(٤١)، ولكن هذا لا يمنع أن بعض القوات من العرب قد سكنت قليوشة للحفاظ على المبنى الدفاعي الذي كانت تتوسطه القلعة والذي تم العثور على بقايا آثارية منه في نطاق القلعة ويعود تأريخه لنفس الفترة الزمنية(٤٢).

مع انشغال الأمير عبد الرحمن بحملة بنبلونة عام ٣١٢هـ /٩٢٤م؛ أرسل قائده سعيد بن المنذر لمحاصرة الشيخ الأسلمي في قليوشة ، وظل المنذر محاصرًا له ونجح في الاستيلاء على بعض معاقله حتى عودة عبد الرحمن الناصر من غزوته؛ فطلب الشيخ الأسلمي الأمان منه فأعطاه إياه(٤٣)، ويبدو أن طبيعة المكان الذي كان ثائرًا فيه الأسلمي جعلته يستعمل الحيلة في التخلص من جيوش الأمويين، وخاصة بعدما نجح سعيد بن المنذر في الاستيلاء على بعض نفوذه فيها، وهو ما يؤكد فكرة أن قلعة قليوشة رغم تحصينها لم تكن بالمانعة القادرة على صد الجيوش أو حتى قدرتها على الحصار لزمن طويل، وهذا ما يؤيده نتيجة البحث الأثاري، فبالرغم من أن موقع القلعة لم يكن مسطحًا، لكن البرج الخاص بها لم يكن صلبًا بما فيه الكفاية من الداخل لصد أي هجوم، أضف إلى ذلك أن الشكل

الأول للقلعة أو الحصن ظل على حالته منذ البناء وحتى فترات متأخرة من التاريخ الموحدي(٤٤).

بعد حصول الأسلمي على الأمان من الأمير الأموي، لم يلبث أن عاد إلى العصيان مرة أخرى؛ فأرسل إليه الأمير قائده سعيد لحصاره ؛ فطلب الأمان للمرة الثانية، وفي ذلك يقول العذري(٤٥):"**ونكث بعد ذلك، فألح القائد سعيد بن المنذر بالحصار عليه، فاستأمن أيضًا فأمن وتخلى عن بعض حصونه وتمسك بلقنت**"، وهنا يجب أن نتساءل؛ هل تنازل الشيخ الأسلمي عن قليوشة خلال الحصار الثاني له لقائد الأمير سعيد بن المنذر وقرر أن يستقر في ليقنت فقط؟، ربما أدرك الأسلمي أن مقامه في قليوشة لم يعد مأمنًا أو مكانًا حصينًا يمكن أن يأويه خلال ثورته على الإمارة الأموية؛ فعاد إلى لقنت، أو أنه لقي من الهزائم في قليوشة ما عجز عن صده فقرر تغيير مكان استقراره، وهنا تُفيدنا تقارير الحفائر التي اكتشفت العديد من المقابر الإسلامية في الجزء القديم من حصن قليوشة وجميعها عبارة عن هياكل عظمية مدفونة باتجاه القبلة(٤٦) ، وبطبيعة الحال لن تحدد هذه الحفريات هذه الهياكل نسبتها لأي الفريقين ، ولكن هزائم الأسلمي وسيطرة الجيش الأموي على حصونه تعطينا دلالة على أن أغلب هذه الهياكل تعود إلى الجانب المهزوم.

وفي ليقنت؛ أعلن الشيخ الأسلمي عودته للعصيان ضد الإمارة الأموية بعدما فقد معظم حصونه؛ فقرر الأمير عبد الرحمن أن يعزل سعيد بن المنذر من قيادة الحملة ويُعين القائد العربي القرشي أحمد بن إسحق بديلًا له على الجيش الموجه إلى قتال الأسلمي(٤٧)، وفي نفس العام ٣١٦هـ/ ٩٢٨م توجه ابن اسحق لقتال الأسلمي في ليقنت محاولًا التضييق

عليه وحصاره ونجح في هزيمته وأسر ابنًا له حتى أذعن الأسلمي، وهنا قرر القائد الأموي أن ينتقل الثائر من لقنت إلى منطقة البسيط Albacete؛ فأذعن الأسلمي له(٤٨)، وكانت منطقة البسيط هذه هي إحدى المناطق التي كانت في سيطرة الأسلمي من قبل وشهدت حروبه ضد الجيش الأموي؛ ولكنها دخلت في سيطرة الإمارة الأموية نظرًا لطبيعتها السهلية؛ فقرر القائد ابن اسحق أن تكون مقرًا للأسلمي بعيدًا عن القلاع والحصون في ليقنت ليقطع أمله في العودة للعصيان(٤٩).

ونجح القائد الأموي في السيطرة على لقنت وجميع الحصون التي كانت في سيطرة الشيخ الأسلمي محمد بن عبد الرحمن(٥٠) الذي انتقل بعدها من البسيط ليلتحق بقرطبة عاصمة الإمارة مع ولد له لم يذكر العذري اسمه، وظلا في كنف الأمير عبد الرحمن فيها ؛ حيث توسع لهما في الأرزاق والعطايا والإكرام وظل الشيخ الأسلمي مقيمًا في قرطبة حتى وفاته عام ٣٢٩هـ/ ٩٤١م وقد قارب المائة عام(٥١)، ومنذ ذلك التاريخ انقطعت الأخبار عن أحداث قليوشة، ولكن حتى بداية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي كانت قليوشة بشكل أكيد ما زالت تحت الحكم العربي الإسلامي، وهذا ما تؤكده ترجمة الفقيه يوسف بن إبراهيم العبدري(٥٢) نزيل قليوشة في عام ٥٠٣هـ/ ١٢٠٧م وذلك في عهد السيطرة المرابطية على الأندلس(٥٣).

لم تَرِد قليوشة منذ ذلك التاريخ في المصادر العربية والإسلامية الأندلسية باستثناء ذكرها عند الحموي في القرن ٧هـ/١٣م، ربما ارتبطت أخبارها بتاريخ مدينة أورويولة أو ليقنت، وبشكل أكثر مدينة أورويولة، فقد اعتبرت قليوشة فيما بعد جزءًا لا يتجزأ من أراضيها، وظلت على هذه الحال حتى سقوط الحكم الإسلامي في الأندلس(٥٤)، ولكن الكتابات الأجنبية حوت

بعض المعلومات حول مصير المدينة بعد تلك الفترة، وغالب الأمر أنها سقطت في يد النصارى ضمن سقوط مدن الشرق الأندلسي؛ ففي هذه المنطقة سيطر محمد بن يوسف بن هود المتوكل(٦٢٥-٦٣٥هـ/ ١٢٢٨-١٢٣٨م) على أغلب الأراضي في هذه النواحي بحلول الربع الثاني من القرن ٧هـ/١٣م، ففي عام ٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م سيطر المتوكل بن هود على مرسية وما يتبعها من ممتلكات[٥٥]، وظلت هذه الجهة تحت سيطرة المتوكل بن هود حتى وفاته عام ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م[٥٦]، فخلفه في حكم الشرق الأندلسي ابنه أبو بكر محمد الواثق بالله الذي ظل مستقلًا بالبلاد الشرقية[٥٧]، وتذكر الرواية الإسبانية أن أبا بكر هذا قد عقد معاهدة مع ملك قشتالة ألفونسو العاشر دي كاستيلا Alfonso X de Castilla y León المُلقب بالحكيم (١٢٥٢- ١٢٨٤م/ ٦٥٠-٦٨٣هـ) [٥٨] عُرفت بمعاهدة الكاراز في عام ١٢٤٣م/ ٦٤٠هـ ضم الملك القشتالي بموجبها قليوشة إلى سلطانه[٥٩].

دخلت قليوشة في ممتلكات القشتاليين منذ عام ١٢٤٣م/٦٤٠هـ ومعها أغلب المناطق القريبة منها، ولكن يبدو أن مسلمي المدينة آنذاك لم يقبلوا الوضع الجديد؛ فقاموا بتحريض من مملكة غرناطة التي كانت ما تزال تحت السيادة الإسلامية بالثورة ضد الحكم القشتالي بها عام ١٢٦١م/ ٦٥٩هـ واستغلوا كثرة عددهم مع قلة عدد الحامية القشتالية بها وخرجوا عن طاعته ؛ حتى اضطر الملك القشتالي بالاستعانة بملك أراغون خايمي الأولJaime el Conquistador (١٢١٣- ١٢٧٦م/٦٠٩- ٦٧٤هـ) للسيطرة على ثورة القليوشيين[٦٠]، ويبدو أن قليوشة ظلت موطنًا للثورة ضد الحكم القشتالي لفترة؛ فنجد أن المدجنين Mudéjares[٦١] ثاروا مرة أخرى

ضد الحكم القشتالي بعد ثورة أهلها بثلاث سنوات وذلك في عام ١٢٦٤م/ ٦٦٢هـ وسببوا المتاعب مرة أخرى للحكم القشتالي الذي لم يجد مفرا من الاستعانة بمملكة أراغون(٦٢)؛ فقد كان خايمي الأول ملكها صهرًا للملك القشتالي ألفونسو العاشر؛ فتحرك خايمي الأول من أراضيه متسلحًا بمعاونة صهره المادية والعددية لدخول قليوشة حتى وصلها أواخر عام ١٢٦٥م/ ٦٦٣هـ، ومع بدايات عام ١٢٦٦م/٦٦٣هـ سيطر الملك الأراغوني على قليوشة من الثوار وقرر في سبيل ضمان السيطرة عليها إجلاء حوالي ١٠ آلاف من أهلها إلى مملكة أراغون(٦٣).

وجاء في خطاب دخول قليوشة الذي أرسله خايمي الأول إلى صهره الملك القشتالي ألفونسو العاشر بموجب دخول المدينة:" **وهكذا سنحرر ونستعيد ما فقدناه من بليانة حتى أورويولة، ومن أليكانتي حتى أورويولة، حتى يتمكن الجميع من الذهاب والعودة بأمان في أراضينا..**" (٦٤) ، وهذه دلالة على أن جميع تلك المناطق تم السيطرة عليها في زمن واحد، وفي نفس العام تم دمج قليوشة ضمن التاج الأرغوني القشتالي، ومع وفاة الملك القشتالي ألفونسو العاشر عام ١٢٨٤م/ ٦٨٣هـ وتولى سانشو الرابع Sancho IV de Castilla (١٢٨٤- ١٢٩٥م/٦٨٣- ٦٩٤هـ) التاج القشتالي، دخلت المملكتان في صراع على ممتلكات العرش الأراغوني القشتالي، ولكن خايمي الأول استطاع ضم معظم هذه الأراضي ومنها قليوشة إلى التاج الأراغوني في نهاية الأمر(٦٥)، وقام خايمي الأول بعزل رئيس البلدية القشتالي فرناندو بيريز دي غورميش Fernando Pérez de Gormesch, وعين بدلًا منه رئيسًا لقليوشة من أراغون ويُدعى بيرنات دي بويغ Bernat del Puig (٦٦)، ثم قام بضم قليوشة وما يجاورها منذ ذلك

الحين إلى سلطة مقاطعة ليقنت أو أليكانتي وهو ما معمول به حتى الآن(٦٧).

ثالثًا: الجوانب الحضارية في قليوشة:

بعد هذا السرد التاريخي المتاح لنا عن مدينة قليوشة، لعبت تقارير الحفائر دورا مهما في التعرف على بعض الجوانب الحضارية لمدينة قليوشة وقلعتها، وستكون هذه التقارير هي المصدر الأول للحديث عن الشواهد الحضارية التي تمتعت بها المدينة خلال التقسيم التالي:

١- عمران قليوشة:

أ- قلعة قليوشة:

تكاد تتفق الدراسات الأثارية والحفريات على أن بناء قلعة قليوشة كان في بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي على أيدي العرب القاطنين في محيطها(٦٨)، وقد حاولنا الوصول إلى مبررات هذا البناء خلال حديثنا عن ثورة الشيخ الأسلمي مما يجعل بناءها في تلك الفترة أمرًا مبررًا بالفعل، وقد بدأت الدراسات الحفائرية في الاهتمام بقليوشة وقلعتها بشكل منهجي ورسمي منذ عام ١٩٠٣م وفيما بعد خلال عامي ١٩٠٦م، ١٩٣٧م وذلك بواسطة أكاديمية الأب فورغوس، ثم قامت الأكاديمية الكاتالونية في كولومينياس بالعمل على ذات المنطقة خلال أعوام ١٩٢٥، ١٩٣١، ١٩٣٦م(٦٩)، وذهبت أغلب ثمار هذه الحفريات إلى متاحف برشلونة وأورويولة، واعتبارًا من عام ١٩٩٩م قام مجلس مدينة قليوشة نفسها بالإشراف على كل الأعمال التي تقوم في المدينة

وتمكنت كل هذه الإجراءات من اكتشاف بقايا أثرية مهمة في قليوشة(٧٠).

تعتبر قلعة قليوشة من نوع القلاع الصخرية ذات الوجهين، وجه للقلعة من جهة الجنوب الغربي مستقيم دون نتوءات، ووجه آخر من جهة الشمال الشرقي متعرج على هيئة أسنان المنشار، تنتهي الواجهة الجنوبية الغربية للقلعة ببرج مستطيل الشكل أبعاده بطول حوالي ٣٠ مترا وبعرض حوالي ١٠ أمتار، وبداخل القلعة وجدت بقايا صهريج للمياه يقع في الجانب الشمال الشرقي منها بطول ٣.٥ أمتار وعرض حوالي ٦.٥ أمتار وهو صهريج طويل أُكتشف عن طريق الملاحظة، وقد بُنيت جدرانه من نفس المادة التي ثُبتت بها قاعدة القلعة(٧١)، وهي حالة فريدة من حيث بناء الصهريج داخل القلعة نفسها بحكم أن أغلب الصهاريج كانت على سفح المعقل الجبلي نفسه وليس داخل القلعة، أما في قليوشة؛ فقد كان هذا الصهريج تأتيه المياه من وادي صخري ينحدر من أعلى القلعة حتى نزولها في بطن الصهريج المبطن بمادة حمراء ذي تجويف واضح ومرئي(٧٢).

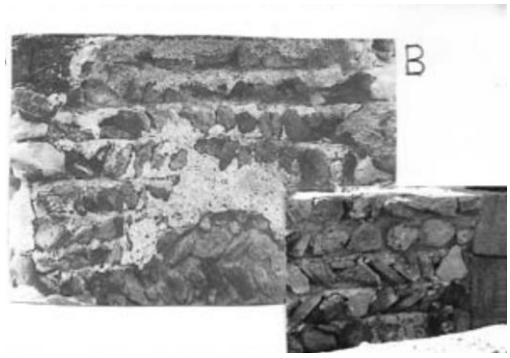

صورة(١) جدران قلعة قليوشة(٧٣)

وعلى جانب الصهريج من ناحية الجنوب الشرقي هناك غرفتان متصلتان مبنيتان من الطوب وليست من الصخر، ملتصقتان بالجدار الخاص للبرج، وفي الشمال الشرقي أيضًا هناك برج آخر ولكنه أصغر تم تدميره بشكل كبير وقد بُني من الطين ولم يبق من ارتفاعه سوى متر واحد فقط(٧٤)، أما البرج الأكبر فهو عبارة عن مبنى مستطيل الشكل مجوف من الداخل له جدران عريضة في القاعدة وأقل عرضًا في الارتفاع، وبُنيت قاعدته من الحجر الذي يشبه مادة بناء القلعة وبارتفاع حوالي ٣ أمتار وبسمك جدران تزيد عن المتر(١,٢٠متر)، وفي داخل البرج وجدت مدرجات (سلالم) تم بناؤها من الطين بارتفاع حوالي متر على الأرض(٧٥)، وقد شكل هذا البرج داخل القلعة مكانًا لمراقبة القادمين على مشارفها ويشبه في طريقة بنائه أغلب الأبراج التي بُنيت في قلاع أورويولة بشكل خاص(٧٦)، ويبدو أن القلعة قد طالها التطور والتجديد في العهد الموحدي(٥١٥- ٦٦٨هـ/١١٢١-١٢٦٨)م، ويتضح ذلك من خلال ما تم اكتشافه في بعض جدرانها من زخارف وجدران مزينة يعود أسلوب رسمها وفنها إلى الفترة الموحدية أو إلى نهاية الفترة الإسلامية فيها وكلاهما واحد، وهذا يدل أن استمرار القلعة كما ذكرنا تحت السيطرة العربية الإسلامية حتى القرن ٧هـ/ ١٣م(٧٧)، ويبدو أنها ظلت قائمة في حالتها الأصلية حتى القرن ١٦م/ ١٠هـ وشكلت هذه القلعة أهمية عسكرية وثقافية مهمة في قليوشة(٧٨).

صورة (٣) منظر داخلي لصهريج قلعة قليوشة [٧٩]

صورة(٢) برج قليوشة من الداخل[٨٠]

ب-مسجد قليوشة:

لا تخلو مدينة أندلسية أو إسلامية بشكل عام من المسجد؛ الذي كان يشكل نواة المكان وأول المعالم المبنية فيها، ومن الجدير بالذكر أن أول إشارة عن مسجد قليوشة جاءت في المصادر الإسلامية، فيذكر الضبي(٨١) في ترجمته لنزيل قليوشة يوسف العبدري أنه كان خطيبًا بقليوش، ويزيد ابن الأبار(٨٢) في ترجمته قائلًا:" **فنزل قليوشة من نواحي مرسية وأقام يقرأ القرآن ويتولى الصلاة والخطبة بجامعها حياته كلها**"، ويبدو أن بناءه كان أسبق من تاريخ بناء القلعة وهو احتمال لا يمكن الجزم به ، ولكن لطبيعة الفتوحات الإسلامية ؛ فإن المسجد يسبق أي بناء آخر، وما يمكن الجزم به أن هذا المسجد ظل قائمًا حتى سقوط قليوشة في حوزة القشتاليين ثم الأراغونيين، فإذا أخذنا برواية الضبي(٨٣) وابن الأبار(٨٤) أن خطيب جامع قليوشة ظل طوال حياته يقوم بالخطبة فيه حتى توفى عام ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م؛ وإذا أضفنا إلى ذلك دخول القشتاليين لقليوشة كان في عام ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م أو بعدها فيمكن التأكد من وجود المسجد فيها حتى نهاية عهدها العربي.

ظل المسجد على حاله حتى دخلت قليوشة تحت الحكم الأراغوني حينما دخل ملك أراغون خايمي الأول المدينة وحول مسجدها إلى كنيسة تكريمًا ليوم دخول الملك الأراغوني للمدينة(٨٥)، وتم تكريس الصلاة في هذه الكنيسة منذ الاحتفال بعيد سان مارتين في عام ١٢٦٥م/ ٦٦٣هـ وفقًا للتقاليد الأراغونية في تلك الفترة، وأصبحت كنيسة قليوشة-مسجدها سابقًا- موضعًا لتبجيل القديس سان مارتين(٨٦)، وظلت هذه الكنيسة على حالها حتى جاء الملك شارلز الخامس Charels V ملك أراغون

وقشتالة (١٥١٦- ١٥٥٨م/ ٩٢١-٩٦٥هـ) وأنشأ كنيسة أخرى سماها بالكنيسة القوطية (*) (٨٧)، لذا يمكن التأكيد بدرجة كبيرة أن موقع مسجد قليوشة كان هو نفس موقع كنيسة قليوشة القديمة والتي ما زالت بعض معالمها حتى الآن ظاهرة، وهذا ما تذهب إليه نتائج الدراسات الأثارية من أن الكنيسة الحالية ومحيطها قد استخدم في العصر الإسلامي لسنوات طويلة في خدمة الأنشطة الدينية بالمدينة(٨٨)، وبطبيعة الحال كانت هذه الأنشطة والشعائر مكانها مسجد قليوشة، وبالفعل فقد عثر علماء الآثار على بقايا بناء مسجد عربي في نفس المكان الذي توجد فيه الكنيسة التي سُميت في القرن الـ١٦م/١٠هـ بكنيسة الكهنة(٨٩)، وهذا دليل قاطع على مكان المسجد.

ج- عمارة المدينة:

بحكم الطبيعة الجبلية لقليوشة؛ كانت المباني محدودة؛ حيث تركزت أكثر منطقة حضرية بالمدينة في الجانب الجنوبي الشرقي منها وكانت أكثر الجوانب لسكنى العرب المسلمين اتصالًا بالطريق المؤدي إلى مرسية؛ فقد كان هناك ثلاثة شوارع رئيسية حددت امتداد المدينة نحو مرسية كشريان حياة بين البلدين وعلى جوانبها تكونت منازل العرب الصغيرة(٩٠)، وقد نجحت بعض أعمال الحفريات في اكتشاف بعض هذه المباني التي تقع حاليًا في منطقة كالي مايور Calle Mayor (البلدة القديمة)؛ حيث تم توثيق بعض المعلومات الخاصة عن هذه المباني التي يعود تأريخها إلى الفترة الإسلامية، وأيضًا كانت المنطقة المؤدية إلى مدينة أورويولة قد شهدت وجودًا عمرانيًا عربيًا مسلمًا حسب ما تم اكتشافه من بعض العتبات المنزلية التي يعود تأريخها لنفس الفترة،

والعثور على بعض الأواني المنزلية كالغلايات والأباريق والأواني الخزفية(٩١)، وقد تطورت هذه المنطقة الحضرية نتيجة استقرار العرب والمسلمين فيها حتى أصبحت هذه الجهات هي نواة التطور الحضري للمدينة في نهاية القرن ١٦م/١٠هـ عندما تم إعادة تشكيل قليوشة الحالية من أساس الشارع القديم لقليوشة الإسلامية(٩٢).

ويتضح أن هذه المباني كانت تسكنها العائلات وتأكل وتطبخ وتنام تقريبًا في مكان واحد دون تقسيم داخلي في المنزل أو البيت، وعندما تتجه صاعدًا إلى جبال سيجورا تقل ملكية المنازل حتى يكاد أنه لم يكن يمتلك أي من العرب منازل في هذه المنطقة(٩٣)، حتى وإن وجدت بعض هذه البيوت والمساكن في تلك المنطقة الجبلية؛ فاحتمال أنها كانت مبنية من الصخر مثل الكهوف نظرًا لطبيعة المكان(٩٤).

أما المجتمع الريفي في قليوشة؛ فيبدو أن بدايته كانت من زمام قلعة قليوشة في المنطقة الجبلية، وهو ما تم اكتشافه من خلال مراحل الحفريات، تلك المنطقة الريفية التي تمتد حتى بداية البلدة القديمة (كالي مايور)(٩٥)، وقد شكلت هذه المنطقة الريفية الخضراء عنصرًا تراثيًا مهمًا ذا قيمة كبيرة في تكوين البنية التحتية للمساحات الخضراء ولبعض أنواع الزراعات في قليوشة(٩٦)، وقد كونت هذه المساحات الخضراء سهلًا واسعًا سُمي بسهل سيجورا(شقورة) والذي يمتد حتى بداية العمران الحضري لقليوشة، وقد كانت هذه المنطقة الريفية أكثر حرارة من المنطقة الحضرية ؛ نظرًا لتأثير جبال سيجورا على المناخ فيها(٩٧).

٢- جوانب من الحياة الاجتماعية في قليوشة:

رغم البداية العسكرية التي طغت على نشأة قلعة قليوشة، إلا أننا نؤكد أنه مع مرور الزمن اتسع زمام المدينة وشكل مجتمعًا خاصًا بالمدينة يمكن الحديث عنه في ضوء النقاط التالية:

أ- سكان قليوشة:

كانت مدينة قليوشة مثلها مثل باقي المدن التي انتشر فيها العرب وغيرهم من باقي العناصر التي سكنت الأندلس بعد فتحها أو بعد ذلك بفترة، ومنطقة شرق الأندلس بشكل عام قد سكنها عناصر متعددة من السكان؛ فهناك العرب بمختلف بطونهم مثل : بني جحاف في بلنسية، بني مفوز في شاطبة، وبني تجيب من عرب كندة في الشمال الشرقي، اللخميين والأزد في مرسية وأورويولة، الخزرج في دانية، بني عميرة في جزيرة شقر، وغيرهم من العرب(٩٨)، وباعتبار أن قليوشة جزء لا يتجزأ من هذه الناحية، فبطبيعة الحال انتشرت أغلب هذه العناصر العربية فيها، ويمكن استنباط وجود بعض هذه العناصر من خلال ترجمة ابن الأبار للفقيه القليوشي يوسف العبدري.

فإذا ما أخذنا برواية ابن الأبار من أن يوسف العبدري ظل في المدينة حتى وفاته عام ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م، فيمكن استنتاج أن تلاميذه من العرب قد ظلوا يأخذون منه العلم والفقه لفترة طويلة، فمن **بني تجيب** أخذ عنه أبو عبد الله التجيبي الذي لازم العبدري فترة طويلة، ومن **بني عميرة** من العرب أخذ عنه أبو العباس بن عميرة، ومن **بني حارث** أخذ عنه أبو سليمان بن حوط الله، إذا أضفنا إليهم **بني الحجاج** من العرب ويُنسب إليهم يوسف العبدري نفسه(٩٩)، ومعهم العرب من بني الأسلم

بن أفصى بن عامر الذي يُنسب إليهم الثائر في قليوشة الشيخ عبد الرحمن الأسلمي(١٠٠)، ويُضاف إليهم بعض العرب والصقالبة الذين ذكرهم Pujalte من بني عيسى، بني جعفر، بني جؤذر، و الذين شكلوا نسبة كبيرة من سكان قليوشة(١٠١)، ولكن الباحث لا يملك يقينًا حول استقرارهم فيها.

من الوارد أن قليوشة مع امتداد الزمن سكنها الكثير من السكان، ودلالة وجود مسجد جامع فيها يُعطي استنتاجا مهما وهو أن المدينة شهدت عددًا كبيرًا من السكان وظلت هكذا لفترة طويلة من الوقت حتى القرن ٦هـ/١٢م ؛ مما سمح لهم بممارسة فرائضهم الدينية في هذا المسجد(١٠٢)، وتأكيد ذلك أن كثرة سكانها شكلت مصدرًا للازعاج للملك القشتالي أثناء ثورتهم بعد سقوط المدينة في أيدي النصارى القشتاليين كما جاء ذلك في السياق التاريخي للمدينة، الأمر الذي فطن له الملك الجديد لقليوشة خايمي الأول الأراغوني ؛ فقام بإجلاء حوالي ١٠ آلاف من أهلها إلى مملكة أراغون كما ذكرنا سابقًا(١٠٣).

ب-المأكل والمشرب:

نعتمد في هذه النقطة خصوصًا على ما تم اكتشافه من بقايا تعطي مدلولًا – ولو قليلًا – عن طبيعة المأكل والمشرب في قليوشة، فقد تم العثور على بعض الغلايات التي يعود تأريخ استخدامها إلى حوالي أواخر القرن ٩م/٣هـ أو أوائل القرن ١٠م/٤هـ، وتم العثور على بعض الأباريق التي تؤرخ بالقرن ١٢م/٦هـ وبالتحديد أواخر الدولة الموحدية ؛ نظرًا لطبيعة تصنيعها، والأطباق والأوعية والأواني الخزفية المزججة

بدرجات مختلفة والتي تعود إلى نفس الفترة الموحدية والتي كانت جميعها تُستخدم بالتأكيد في أعمال الطهي والشرب(١٠٤)، ومن أشهر هذه الأواني المُكتشفة هو ما عُرف بـ " **الطيفور**" وهو عبارة عن طبق كان يُمثل وجبته الجزء الأساسي من الطعام وقد تم صنعه من الفخار ذي قاعدة متقنة ومتينة للغاية ويعود تأريخ صناعته إلى فترة الدولة الموحدية(١٠٥).

ولأجل أعمال الطهي عند سكان قليوشة المسلمين؛ تم العثور على مطاهي صغيرة، وهي نوع من المطاهي قابلة للنقل تم تصنيعها في غالب الأمر من عجين الورق الصلب ، وبها مجموعة من الشقوق الداخلية، فتوضع عليها الأواني المراد طهيها ويعود تأريخ صناعتها إلى ما بين القرنين ٤-٧هـ/ ١٠-١٣م وقد تم اكتشافها في رواسب منطقة كالي ساليتري la calle Salitre (١٠٦)، وكان لهذه المطاهي أوان مخصصة تتحمل النار أو كما عرفت الأوعية المقاومة للحرارة(الطواجن)، قد عثر على نماذج منها في نفس المنطقة ، وكانت عبارة عن أوان حمراء اللون محدبة قليلًا ، وذات جدران مستقيمة وشفة مصبوبة لها غطاء مزدوج المقابض ويعود تأريخ صناعته إلى القرنين ٦، ٧هـ/ ١٢، ١٣م(١٠٧).

بالإضافة إلى العثور على أشكال مختلفة من القدور والتي كانت أكثر العناصر المكتشفة وفرة وخاصة في المناطق الحضرية من قليوشة، وربما يدل ذلك على طبيعة نقل المياه من الصهاريج إلى البيوت، وكانت هذه القدور تشبه بشكل كبير القدور التي وجدت في أورويولة(١٠٨)، ولم تكن القدور المخصصة للشرب هي فقط ما تم

اكتشافها في قليوشة؛ فقد تم العثور على بعض جِرار المياه ذات فوهة واسعة بوعاء مخروطي وعنق أسطواني مطلية بزخارف عند العنق والفوهة كانت تخصص أيضًا لأعمال نقل المياه أو حفظه [١٠٩]، أما نقل هذه المياه فقد وجدت أعمال الحفر بقايا خزان أو صهريج مياه كان يستعمل لأغراض الشرب وذلك في منطقة كاسيكا دي لا تيا Casica de la tia وهي أحد المناطق الريفية في قليوشة[١١٠]، وربما كان هذا الصهريج أو هذا الخزان هو مصدر المنطقة الريفية في قليوشة مع عدم انتظام مياه الأمطار التي شهدتها منطقة جنوب شرق أيبيريا بشكل عام مما كان سببًا في حدوث الجفاف في أحيان عديدة[١١١].

وقد ظل استخدام هذه الجرار في نقل المياه من هذه الصهاريج حتى فترة متأخرة من تاريخ قليوشة الأندلسية وهي الفترة الموحدية، فقد عثر على نوعين من هذه الجرار، أحدهما جرار ذات جسم كروي بزخارف نباتية تتجسد فيها الصناعة الموحدية في نهاية القرن ٦هـ/١٢م وجدت أثناء التنقيب في منطقة كالي ساليتري في عام ٢٠٠٠م، وثانيهما نوع من الجرار ذات الزخرفة المزججة بدرجات اللونين الأزرق والأخضر والتي تعود إلى نفس الفترة الزمنية نفسها[١١٢]، ومع استخدام هذه الجرار كان يستعمل أيضًا الدلو لاستخراج المياه من الأسفل إلى الأعلى عن طريق عجلة لرفعه، وهو ما تم العثور على نماذج مزخرفة منه تم العثور عليها في نفس المنطقة السابقة ويعود تأريخ صناعته إلى النصف الأول من القرن ٤هـ/١٠م[١١٣].

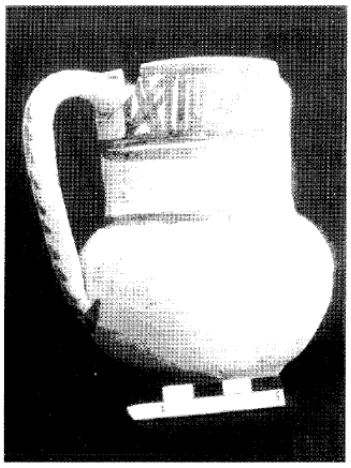

صورة(٤) إحدى الجرار المكتشفة في قليوشة(١١٤)

٣- بعض ملامح الحياة الاقتصادية في قليوشة:

بطبيعة الحال لم يرد في المصادر العربية المتاحة أية إشارة للحياة الاقتصادية في قليوشة، وسنعتمد في هذه النقطة على بعض التحليلات المتاحة لدى علماء التاريخ والآثار الإسبان، فقد خدمت المساحة الخضراء التي شهدتها قليوشة مجالًا للزراعة فيها، وقد سبق ذكر قلة الأمطار في قليوشة خاصة وشرق الأندلس عامة، ولأجل ذلك الطقس الجاف؛ حاول أهل قليوشة التغلب على هذه المشكلة عن طريق تأسيس نظام ري معقد يعتمد في جلب المياه للزراعة على نهري شقورة والتاخو، وخاصة شقورة الذي كان يمثل لقليوشة خاصة ، وللجنوب الشرقي الأندلسي عامة أهمية كبرى في أعمال الزراعة، وقد استغله أهل قليوشة أفضل استغلال مع ما توفر لهم من أشعة الشمس خلال أغلب شهور العام مما ساعدهم على زراعة العديد من المحاصيل(١١٥)، وقد تمثل نظام الري المذكور

الذي تم تصميمه خلال الفترة الإسلامية في قليوشة على قناة رئيسية تجلب المياة من نهر شقورة فتخرج منها قنوات فرعية تنقل المياه منها إلى باقي المساحات الخضراء في الريف القليوشي(١١٦).

ومن أشهر النباتات والزراعات التي شهدتها قليوشة هي الصبار ، ولا ندري هل كانت سياسة معينة في زراعته أم أن ظهوره كان نتيجة لطبيعة المكان؟ وأيضًا اشتهرت قليوشة بأشجار النخيل المتوافرة بكثرة وأيضًا أشجار البرتقال(١١٧)، ولكن ما يلفت الانتباه هو ذكر زراعة القنب في قليوشة(١١٨)، والقِنَّب هو نبات من جنس نباتات الكفوف، ينقسم إلى نوعين: أحدهما بري والآخر غير بري، أما غير البري فمنه الذكر والأنثى، والأنثى هو الذي يثمر، ويتسبب أكله بكثرة في الصداع، ويُسكر كما يسكر الخمر(١١٩)، وقد انتشرت زراعته في أماكن عدة في الأندلس وليست قليوشة فقط؛ فقد وجدت آثار للقنب في برشلونة(١٢٠) يعود تأريخها إلى القرن ٥هـ/١١م، واستمرت زراعته حتى بعد هذه الفترة في مدن عديدة في مدن الأندلس خلال تلك الفترة ذاتها(١٢١).

وزراعته في قليوشة تعطينا دلالة عن طبيعة التربة والمناخ فيها، فقد كان يزرع في الطقس الحار الذي يؤثر على سخونة المياه المروية مما يجعله ينبت بسرعة(١٢٢)، أما تربتها فقد كانت تربة رملية بحيث يوضع فيها حبات القنب في شقف فخار واسع الفم ويتم ريه بالماء الساخن عدة مرات في اليوم حتى ينبت بسرعة(١٢٣)، ويذكر ابن العوام(١٢٤) أن زراعته تحتاج إلى الأرض المستوية المجاورة للأودية وهو ما يمكن التدليل به على طبيعة تربة قليوشة

في العصر الإسلامي، ويستخدم لأغراض مختلفة؛ منها أنه يتم استخدامه في الغزل مثله مثل القطن والكتان ويُنتج منه أزياء قوية لا تُبلى بسرعة، ومنه يُصنع الكاغد أو الورق ومنه أيضًا يصنع الحبال الغليظة والخيوط[١٢٥] وكلها صناعات لا يوجد دليل قاطع لدينا حول توفرها في قليوشة.

وإذا ما تحدثنا عن الصناعة في قليوشة؛ فقد أنتجت لنا الحفائر بعض الشواهد التي ترجح العمل بالتعدين في المدينة؛ فتم العثور على زوج من إبر الشعر ذات الاستعمال الشخصي أحداهما برأس دائري يبلغ قطرها ١.٢سم وسمكها حوالي ٠.٢ سم، والأخرى بيضاوية الشكل قطرها حوالي ١.٧ سم وسمكها حوالي ٠.٢سم، وكلاهما بها ثقوب، بالإضافة إلى اكتشاف سوار من المعدن على شكل حرف L ، وعُثر في قليوشة أيضًا على زوج من الصَّنْجُ المصنوعة من البرونز ذات أشكال دائرية مع فتحة في الوسط قطرها حوالي ٤.٣سم وسمكها ٠.١سم[١٢٦] ولا يعرف على وجه التحديد ماهية استعمالها سواء كانت استعمالات دينية أو ترفيهية.

صورة(٥) المعادن المكتشفة في قليوشة[١٢٧]

٤- شواهد من الحياة الثقافية والدينية في قليوشة:

كان لمسجد قليوشة دورٌ مهمٌ في القيام بالشعائر الدينية في المدينة، وفيه التمس أهل المدينة تعلم العلوم الشرعية على أيدي العلماء ، وبالأخص علماء الفقه والحديث والأدب، وأبرز ما تناولته المصادر العربية الإسلامية لهؤلاء الفقهاء وربما الوحيد الذي ذكر أنه استقر في جامع قليوشة هو **يوسف العبدري**، الفقيه، المحدث، الراوي، والأديب(١٢٨)، وهو أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم بن عثمان المعروف بالغرناطي الثغري، ولد عام ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م في غرناطة، وفي شبابه تعلم القراءات على يد عبد الرحيم بن الفرس(*)، وأبي الحسن بن الباذش(*)، وأبي مروان الباجي(*) وآخرين، وتعلم النحو والعربية عن أبي بكر ابن مسعود النحوي، وأجاز له أبو بكر الطرطوشي(*)وأبو علي الصدفي(١٢٩).

ترك الثغري مدينته غرناطة حوالي عام ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م وانتقل إلى مرسية أيام الاضطرابات فيها في تلك الفترة حتى غص به بعض فقهائها فتركها إلى قليوشة ؛ حيث لزم مسجدها يعلم أهلها القراءات والفقه والحديث والتفسير، وظل فيها حتى وفاته عام ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م(١٣٠)، ومن فقهاء قليوشة الذي لزموا العبدري هو الفقيه أبو عمر بن عياد، وهو يوسف بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله المحدث والمفسر الكبير، من مواليد رية الأندلسية عام ٥٠٥هـ/ ١١١٠م، انتقل إلى بلنسية ثم مرسية حيث صاحب الثغري أغلب أيام حياته في قليوشة ، ولكنه توفى قبل صاحبه بأربعة أعوام في ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م(١٣١).

مجمل القول أن حصن قليوشة ومدينتها لعبت دورا مهما في بدايات القرن الـ٤هـ/١٠م من الناحية السياسية، وشكلت القلعة بالتحديد تحديًا كبيرًا للإمارة الأموية للسيطرة عليها، وبعد دخول قليوشة في الطاعة الأموية ظلت مرتبطة بأحداث ما حولها من منطقة الشرق الأندلسي حتى سيطر بنو هود عليها في القرن الـ٧هـ/١٣م، ثم طالها ما طال باقي هذه الجهة من سقوطها على يد القشتاليين ثم الأراغونين فكانت نهاية الحكم العربي الإسلامي فيها، أما من الناحية الحضارية فقد تطور زمام المدينة مع مرور الزمن وزاد ساكنوها وعملوا بالزراعة وبعض الصناعات اليدوية التي شكلت حياة هذه المدينة من الجانب الاقتصادي، هذا وقد لعبت تقارير الحفريات التي تمت في قليوشة الدور الأفضل والأكبر في كشف هذه الجوانب الحضارية المختلفة لها.

نتائج البحث:

- مثلت مدينة قليوشة نموذجًا واضحًا للمدن التي قل أو ندُر ذكرها في المصادر الجغرافية والتاريخية مقارنة بغيرها من المدن التي أخذت حيزًا كبيرًا في الاهتمام، وقد ارتبط تاريخ قليوشة بشكل عام بما ارتبط بشرق الأندلس من أحداث، ولم تتميز عن غيرها إلا خلال ثورة الشيخ الأسلمي في القرن ٤هـ/١٠م.
- التفسير الأقرب إلى الواقع لتفسير مُسمى المدينة هو التفسير العربي نظرًا لدور العرب في تأسيس المدينة، ولم تظهر قليوشة في بداية تاريخها مدينة متكاملة الأركان والمعالم؛ بل كانت بدايتها عبارة عن حصن أو قلعة في القرن ٤هـ/١٠م ، ثم تطورت بعدها حتى أصبحت مدينة بالشكل المعروف، لذا لم تُذكر أيه أحداث سياسية خاصة بالمدينة قبل القرن ٤هـ/١٠م في المصادر التاريخية أو الجغرافية.
- تعتبر ثورة الشيخ الأسلمي عام ٣١٢هـ/ ٩٢٤م هي الحدث الأبرز فيما يتعلق بالتاريخ السياسي في قليوشة ، ولم تذكر أية أحداث أخرى خاصة بها في المصادر التاريخية حتى سقوطها تحت أيدي النصارى القشتاليين، وقد مثلت قلعة قليوشة حصنًا مُهمًا للأسلمي ضد محاولات الدولة الأموية للقضاء عليه، ولم تنجح في ذلك إلا بعد تجريده من القلعة.
- تطورت النواحي العمرانية والديموغرافية لقليوشة الإسلامية بشكل واضح منذ القرن ٤هـ/ ١٠ وشهدت المدينة أكثر فترات التطور هذه في العهد الموحدي.

- تعتبر التقارير الناتجة عن عمليات الحفريات والدراسات الأثرية هي المصدر الوحيد فيما يتعلق بالشواهد الحضارية لقليوشة.
- **من الناحية العمرانية:** تعتبر قلعة قليوشة وصهريجها ومناطق استقرار الحضر في المدينة أبرز المعالم العمرانية المُكتشفة، وقد شملت المدينة منطقة حضرية وأخرى ريفية .
- **من الناحية الاجتماعية:** تطور المجتمع القليوشي منذ أواخر القرن ٤هـ/١٠م من حيث العمران والسكان وأنشطتهم المختلفة، وكان العرب أبرز العناصر استقرارًا في المدينة.
- **من الناحية الاقتصادية:** تعتبر الزراعة وخاصة زراعة القنب والصناعة وخاصة مجال التعدين أبرز الأنشطة الاقتصادية في المدينة.
- **من الناحية الثقافية والدينية:** يعتبر الفقيه المحدث أبو الحجاج يوسف الثغري أبرز رجال المدينة وأكثرهم دورًا في الحياة الدينية والثقافية فيها .

الحواشي:

(١) العذري(أحمد بن عمر بن أنس العذري ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م): نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهواني(دكتور)، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، (بدون)، صـ ١٣.

(٢) ابن حيان(أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م): المقتبس من أنباء الأندلس، سفر٥، تحقيق: شالميتا وآخرون، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م، صـ ٢٣٨.

(٣) ابن الأبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م): التكملة لكتاب الصلة، جـ٤، تحقيق: عبد السلام الهراس(دكتور)، دارالفكر للطباعة والنشر، (د،ط)، لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، صـ ٢١٤.

(٤) الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البدان، جـ ٤، دار صادر، (د،ط)، بيروت، لبنان، ١٣٩٧هـ، ١٩٩٣م، صـ ٣٩٦.

(٥) البغدادي(صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، جـ٣، تحقيق: على محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م، صـ ١١٢١.

(٦) يوسف أحمد بني ياسين(دكتور): بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية، دراسة مقارنة، مركز زايد للتراث والتاريخ،(د،ط)، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٠م، صـ ٤٤٢.

(٧) الإدريسي(أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي السبتي ت ٥٥٩هـ/ ١١٦٦م): المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٦٤م، صـ ١٩٦،١٩٥.

([8]) Ruiz, Rafael Azuar: Castillo de Callosa de segura, revista del instituto de estudios alicantinos, num:26, 1979, p:93.

(9) Pujalte, Ernesto Matas: Marginación y trabajo en Callosa de Segura de la emigración a la inmigración, tesis doctoral,

Universidad de Alicante. Departamento de Humanidades Contemporáneas, 2013, p: 238.

([10])Bernabe, Jose roman: teoria e.hepotesis sobre la epoca de asentamiento de los primeros pobladores de catral, origen y significado del toponimo al qatrullat, revista cultural de la asociacion de investigadores locales de catral, ano 2, no:2, 2001, p: 21.

([١١]) العذري: نصوص عن الأندلس، صـ ١٣.

([١٢])معجم البدان، جـ٤، صـ ٣٩٦.

([١٣])الإدريسي: المغرب وأرض السودان، صـ ١٩٣،١٧٥.

(14) Pujalte, .op.cit, p: 235.

([١٥])الإدريسي: المغرب وأرض السودان، صـ ١٩٣،١٧٥.

([16])Gutiérrez Lloret, Sonia: La experiencia arqueológica en el debate sobre las transformaciones del poblamiento altomedieval en el SE. de Al-Andalus: el caso de Alicante, Murcia y Albacete, Edizioni all'Insegna del Giglio, Universidad de Alicante, 1995, p: 172.

(17) Pujalte,:op.cit, p: 235.

([١٨]) الضبي(أحمد بن يحيي بن أحمد بن عميرة ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، جـ٢، تحقيق:إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري اللبناني، طـ ١، القاهرة، بيروت، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، صـ ٦٥٨.

([١٩]) المراكشي(أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري ت بعد ٧١٢هـ/ ١٣١٢م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، جـ٢، تحقيق: ج.س.كولان،ليفي بروفنسال، دار الثقافة، طـ٢، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، صـ ١٩٧.

(20) Ruiz,: Castillo de Callosa de segura, p:93.

([٢١]) العذري: نصوص عن الأندلس، صـ ١٣.

(22) bernabeu, Albert: Historia de Callosa segun montesions, centro de estudios documentacion callosino, callosa de segura, 1990, p: 17.

(23) Pujalte,:op.cit, p:257.

([٢٤]) المراكشي: البيان المغرب،جـ٢، صـ ١٥٦ وما بعدها.

(٢٥) قلعة رباح: تقع ضمن أعمال كورة جيان في وسط الأندلس بين قرطبة وطليطلة، وهي مدينة حصينة منيعة لها من الحصون الكثير، بُنيت في عهد بني أمية ثم قام الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ببناء سورها المحكم عام ٢٤١هـ/ ٨٥٥م وظلت في حماية المسلمين حتى سيطر عليها النصارى لفترة طويلة حيث نجح الموحدين فيما بعد باستردادها من أيديهم، راجع: الحميري(أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار، دار الجيل، ط ٢، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، صـ ١٦٣.

(٢٦) القائد الوزير عباس بن عبد العزيز القرشي، كان من أكبر وزراء الأمير الأموي عبد الله بن محمد بن عبد الحكم، فلما تولى الأمير عبد الرحمن أبقاه على وزارته واستعمله في القضاء على ثورة الفتح بن موسى في قلعة رباح، لم يطل العمر بالوزير عباس كثيرًا في عهد الأمير الجديد، فقد توفى بعد عام واحد من ولايته وذلك في جمادي الأولى من عام ٣٠١هـ/ ديسمبر عام ٩١٣م.

(٢٧) المراكشي: البيان المغرب، جـ ٢، صـ ١٥٩.

(٢٨) أستجة : مدينة قديمة تقع بين القبلة والغرب من قرطبة، ويعني اسمها عند الأندلسيين " جمعت الفوائد"، كانت هيئتها عند دخول العرب المسلمين مدينة لها سوران أحدهما من الصخر الأبيض والآخر من الصخر الأحمر، وهما متقنان الصنعة ولها العديد من الأبواب مثل باب القنطرة في شرق المدينة وباب أشونة من قبلها، وباب آخر يسمى باب السويقة، لمدينة أستجة أرباض عديدة ولها أسواق عامرة، للمزيد راجع: الحميري: الروض المعطار، صـ (١٤، ١٥).

(٢٩) ابن حيان: المقتبس، س٥، صـ ٥٦.

(٣٠) هو عمر بن حفص بن عمر بن جعفر، كان أهله من مسالمة أهل الذمة من كورة تاكرنا من عمل رندة، أسلم أجداده ونسلهم من بعدهم، ويرى بعض المؤرخين أن عمر هذا سليل أسرة نبيلة ترجع إلى أصل قوطي استوطنت منطقة تاكرونا، احترف عمر اللصوصية وقطع الطريق في منطقة رية الأندلسية وخوفًا من انتقام عامل رية هرب عمر لبلاد المغرب في مدينة تاهرت واستقر بها لبعض الوقت ثم عاد إلى الأندلس مرة أخرى وأعلن الثورة على الإمارة الأندلسية، تلك الثورة التي عاصرت أربعة من أمراء هذه

الدولة وهم محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨- ٢٧٣هـ/ ٨٥٣- ٨٨٦م)، المنذر (٢٧٣- ٢٧٥هـ / ٨٨٦- ٨٨٨م)، عبد الله بن محمد(٢٧٥- ٣٠٠هـ/ ٨٨٨- ٩١٢م) ثم عبد الرحمن الناصر(٣٠٠- ٣٥٠هـ/ ٩١٢- ٩٦١م)، حتى توفى عمر بن حفصون في عهد الأخير عام ٣٠٥هـ/ ٩١٨م، للمزيد راجع: ابن حيان : المقتبس، عهد الأمير عبد الله بن محمد ، تحقيق: إسماعيل العربي(دكتور)، منشورات دار الآفاق العربي، ط١، المغرب، ١٤١١هـ، ١٩٩٨م، صـ ٧٢ وما بعدها، صلاح خليل(دكتور): عمر بن حفصون بالاندلس، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، عدد ٤١، جـ١، ٢٠١٥م، صـ(١٨٠- ٢١٨).

(٣١) ابن حيان: المقتبس، س٥، صـ ٦١.

(٣٢) المراكشي: البيان المغرب، جـ ٢، صـ ١٦٧.

(٣٣) العذري: نصوص عن الأندلس، صـ ١٣.

(٣٤) ابن حزم(أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ن ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط٥، القاهرة، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م، صـ ٢٤٠.

(٣٥) العذري: نصوص عن الأندلس، صـ ١٣.

(36) Ruiz,: Castillo de Callosa de segura, p:95.

(37) Pretel, Aurelio: Del Albacete islamicos notas y conjeturas, instituto de estudios albactenes, Albacete, 2009,p: 202.

(٣٨) العذري: نصوص عن الأندلس، صـ١٣.

(٣٩) رينهارت دوزي: المسلمون في الأندلس، جـ ١، ترجمة : حسن حبشي(دكتور)، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، صـ ٢٣٤.

(40) Castillo de Callosa de segura, p:100.

(41) Maldonado, Basilio Pavón: Datos para una cronología de la arquitectura militar de Sharq al-Andalus, las puertas de la alcazaba de Denia y sus paralelos, y la fortaleza de Chera (Valencia), Sharq Al-Andalus: Estudios mudéjares y moriscos, Nº 10-11, 1993,p:563.

(42) bernabeu,: Historia de Callosa segun montesions, p: 18.

(٤٣) العذري: نصوص عن الأندلس، صـ١٣.

(44) Ruiz,: Castillo de Callosa de segura, p:93.

(٤٥)نصوص عن الأندلس، صـ١٣.

(46) Pujalte,: Marginación y trabajo en Callosa de, p: 239.

(٤٧) المراكشي: البيان المغرب، جـ٢، صـ ١٩٧.

(٤٨) العذري: نصوص عن الأندلس، صـ ١٣.

(49) Aurelio, Petrel Marin: Del Albacete islamicos: notas y conjeturas, Instituto de Estudios Albacetenses, Albacete, 2007,p:202.

(٥٠) ابن حيان: المقتبس، س٥، صـ ٢٣٨، المراكشي: البيان المغرب،جـ٢،صـ ١٩٧.

(٥١) العذري: نصوص عن الأندلس، صـ ١٤.

(٥٢) الضبي: بغية الملتمس، جـ٢، صـ ٦٥٨، ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، جـ٤، صـ ٢١٤.

(٥٣) يُنسب المرابطين أو الملثمون إلى قبيلة لمتونة احدى بطون صنهاجة، وفي رئاسة يحيي بن ابراهيم الجدالي بدأت حركة عبد الله بن ياسين مؤسس دعوة المرابطين في المغرب الأقصى، ومنذ عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م اتسع نطاق هذه الدعوة حتى انتشرت في جميع أرجاء المغرب الأقصى، وبعد وفاة يحيي الجدالي تولى أمر لمتونة أبو بكر بن عمر وعاونه ابن عمه يوسف بن تاشفين، وقد نجح الأخير في تحويل دعوة المرابطين إلى دولة قائمة وعاصمتها مراكش، ثم قرر الدخول في الأندلس لمواجهة الأخطار المحدقة بها وقرر بعدها التخلص من أمراء الطوائف بها، للمزيد راجع: حمدي عبد المنعم حسين(دكتور): التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، (د،ط)، الإسكندرية ، ١٩٩٧م، صـ ٣٧ وما بعدها.

(54) Pujalte,: Marginación y trabajo en Callosa de, p: 237.

(٥٥) المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م، صـ ٢٢٧.

(٥٦) المراكشي: البيان المغرب، قسم الموحدين، صـ ٣٤١.

(٥٧) المراكشي: البيان المغرب، قسم الموحدين، صـ ٣٤٣.

(٥٨) الفونسو العاشر: هو الفونسو بن فرديناند ملك قشتالة، تولى ولاية عهد المملكة في عهد أبيه عام ١٢٢٢م على يد مجلس برغش، وأوصاه الحضور في المجلس بأن يعتني بأخوته الخمسة وأن يترك للأمراء التابعين للملكة حقوقهم وامتيازاتهم وألا يفرض شيئًا من الضرائب إلا ما تقتضيه الضرورة، وحينما توفى والده فرديناند في ٣٠ مايو عام ١٢٥٢م تولى الفونسو عرش مملكة قشتالة ولقب بالحكيم وظل في الحكم حتى وفاته عام ١٢٨٤م، للمزيد راجع: يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، جـ ٢، ترجمة: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط ٢، القاهرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، صـ ٢٢٢.

(59) Navarro Hernández, Antonio José: Creacion y Consolidacion del municipio de Callosa de Segura en tiempos de fueros, Instituto de Cultura Juan Gil Albert, Alicante. 2001, p: 16.

(60) Ibid,p:16.

(٦١) المدجنين: هم المسلمون الذين ظلوا على دينهم بين الإسبان قبل سقوط غرناطة وانتهي بهم الأمر إلى مصير الأندلسيين الموريسكيين نفسه، راجع: محمد عبده حتاملة(دكتور): الأندلس، التاريخ والحضارة والمحنة، المكتبة الوطنية،(د،ط)، عمان، الأردن، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، صـ ٦٧٣.

(62) Pujalte,: Marginación y trabajo en Callosa de, p: 257.

(63) Navarro Hernández: op.cit,p: 16.

(64) ibid.

(65) Ruiz,: Castillo de Callosa de segura, p:97.

(66) Gutiérrez, Juan Manuel del Estal: Fueros y sociedad en el Reino de Murcia bajo la hegemonía de Aragón (1296-1304), Anales de la Universidad de Alicante: Historia medieval, num:3, 1984, p: 104.

(67) Maldonado: Datos para una cronología.., p: 568.

(68) Bernabe: historia de Callosa de segun montesions, p: 17.

(69) Salinas, Francisco José Torres : Arqueología urbana en Callosa de Segura (Alicante), Alquibla: Revista de investigación del Bajo Segura, , N. 8, 2002. P: 302.

(70) Salinas:op.cit,p:303.

(71) Ruiz,: Castillo de Callosa de segura, p:93.

(72) Maldonado: Datos para una cronología.., p: 568.

(73) Maldonado: Murallas de tapial, mamposteria, sillarejo y ladrillo en el islam occidental (Los despojos arquitectónicos de la Reconquista. Inventario y clasificaciónes), p: 75.
(74) Ibid.
(75) Ibid, p: 94.
(76) Maldonado: Datos para una cronología.., P: 566.
(77) Salinas: Arqueología urbana en Callosa de Segura ,P: 305.
(78) Sanchez, M.A and Cerdan, A.Prieto: Paisaje patrimonial y turismo: Paraje natural municipal la pilarica-sierra de Callosa (Callosa de segura, Alicante), XV coloquio Iberica de geografia, universidad de Murcia, 2016, p: 818.
(79) Ruiz,: Castillo de Callosa de segura, p:101.
(80) Ruiz,: Castillo de Callosa de segura, p:102.

(٨١) بغية الملتمس، جـ٢، صـ ٦٥٨.

(٨٢) التكملة لكتاب الصلة، جـ٤، صـ ٢١٤.

(٨٣) بغية الملتمس، جـ٢، صـ ٦٥٨.

(٨٤) التكملة لكتاب الصلة، جـ٤، صـ ٢١٥.

(85) Bernabe: historia de Callosa de segun montesions, p: 12.
(86) Hernández: Creacion y Consolidacion del municipio de Callosa de Segura ,p: 16.

(*) تنسب هذه الكنيسة إلى القوط، والقوط هم اعظم قبائل الجرمان وأكثرهم عددا وأشدهم خطرًا على أوروبا، يعود أصلهم وموطنهم إلى شبه جزيرة اسكندناوة بشكل خاص، ثم عبروا إلى الساحل الأوروبي واستقروا بالقرب من الإمبراطورية الرومانية ودخلوا تحت طاعتهم منذ القرن ٣م، ثم بأت التوترات بين الطرفين تتصاعد حتى كانوا من أهم عوامل سقوط الإمبراطورية، ينقسموا قسمين؛ القوط الشرقيين حيث استقروا في شرق نهر دنيستر، والقوط الغربيون الذي انتشروا غربه، ومن غرب النهر انتقل الغربيون إلى بلاد الغال وإسبانيا وأسسوا لأنفسهم حكمًا في هذه البلاد وخاصة إسبانيا منذ القرن ٥م، للمزيد راجع، إبراهيم علي طرخان(دكتور): دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، (د،ط)، القاهرة، ١٩٥٨م، صـ (٣٢- ٦٢).

(87) Baedeker, Karl: spain and Portugal, Leipsic, karl baedeker publisher, London, 1901, p:330.
(88) Salinas: Arqueología urbana en Callosa de Segura ,P: 302

(89) Pujalte,: Marginación y trabajo en Callosa de, p: 239.
(90) Pujalte,: op.cit, p: 244.
(91) Salinas: Arqueología urbana en Callosa de Segura ,P: 303,306.
(92) Pujalte,: op.cit, p:240.
(93) Pujalte,: op.cit, p: 244.
(94) Baedeker: op.cit, p:330.
(95) Salinas: Arqueología urbana en Callosa de Segura ,P: 303,306.
(96) Ballesteros, Germán Company and others: El legado del cáñamo en Callosa de Segura (Alicante): clave en su industrialización y la configuración de su territorio, Alicante, 2019, p:13.
(97) Pujalte,: op.cit, p: 235.

(٩٨) محمد أحمد أبو الفضل(دكتور): شرق الأندلس في العصر الإسلامي(٥١٥-٦٨٦هـ/ ١١٢١- ١٢٨٧م)، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، (د،ط)، الإسكندرية، ١٩٩٦م، صـ (٢٢٥-٢٣٧).

(٩٩) التكملة لكتاب الصلة، جـ٤، صـ ٢١٤.

(١٠٠) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، صـ ٢٤٠.

(101) Marginación y trabajo en Callosa, p:237.
(102) Bernabe: historia de Callosa de segun montesions, p: 12.
(103) Navarro Hernández: op.cit,p: 16.
(104) Salinas: Arqueología urbana en Callosa de Segura ,P:305..
(105) Ibid ,P:305, 310.
(106) Ibid .
(107) Ibid ,P:311.
(108) Ibid ,P:305, 306.
(109) Ibid ,P:306.
(110) Sanchez,: Paisaje patrimonial y turismo, p: 818.
(111) Ballesteros: El legado del cáñamo en Callosa de Segura, p:13.
(112) Salinas: Arqueología urbana en Callosa de Segura ,P:308.
(113) Ibid ,P:305, 311.
(114) Salinas: Arqueología urbana en Callosa de Segura ,P:307.
(115) Ballesteros: El legado del cáñamo en Callosa de Segura, p:13.

(116) Ibid, p:15.
(117) Baedeker: spain and Portugal, p:330.
(118) Ballesteros: El legado del cáñamo en Callosa de Segura, p:15.
(١١٩) أبو الخير الإشبيلي ت ق٦هـ/١٢م: عمدة الطبيب في معرفة النبات، جـ٢، تحقيق: محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، صـ ٥١١.
(١٢٠) مدينة برشلونة: تقع على الساحل الشمالي الشرقي للأندلس، بينها وبين طركونة ٥٠ ميلًا، لها سور منيع والدخول والخروج للمدينة من باب يُسمى باب الجبل، سكنها الروم لفترة طويلة واستقر بها نسبة كبيرة من اليهود والنصارى واشتهرت هذه المدينة بالحنطة والعسل، انظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس من الروض المعطار، صـ ٤٢.
(121) Gutiérrez, Isidro Marín: el cannabis durante la Edad Media. 2013,p: 77.
(١٢٢) ابن العوام الإشبيلي(أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م): الفلاحة الأندلسية، جـ ٣، تحقيق: أنور أبو سويلم وآخرون، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ط١، عمان، الأردن، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، صـ ٤٨١.
(١٢٣) ابن العوام الإشبيلي: الفلاحة، جـ٤، صـ ٣٦.
(١٢٤) الفلاحة، جـ٤، صـ ٢٠٣.
(١٢٥) الفلاحة، جـ٤، صـ ٢٠٤، ٢٠٥.
(126) Salinas: Arqueología urbana en Callosa de Segura ,P:310.
(127) Ibid.
(١٢٨) الضبي: بغية الملتمس، جـ٢، صـ ٦٥٨.
(*) أبو القاسم عبد الرحيم بن عبد الرحمن الخزرجي الجزولي ويعرف بالمهر، كان فقيهاً جليل القدر رفيع الذكر عارفاً بالنحو واللغة والأدب، جارياً على أخلاق الملوك في مركبه وملبسه وزيه، تفقه في العلوم القديمة ودعا لنفسه في بلاد السوس الأقصى ، وقد كان هذا المتمرد على الموحدين من أصل أندلسي، حضر يوماً في مجلس يعقوب المنصور الخليفة الموحدي وبدرت منه أقوال جدلية خشي عاقبتها فاختفى حيناً حتى ظهر بحركته في بلاد السوس الأقصى وأصبح خطراً على دولة الموحدين، راجع:

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) : بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، جـ ٢، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط ٢، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م، صـ ٩٣ .

(*) علي بن أحمد بن خلف الأنصاري أبو الحسن المعروف بابن الباذش، ولد بغرناطة عام ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م، وهو جياني الأصل، أحد من جمع علم القرآن والحديث واللغة والشعر والنحو، كان من أحفظ الناس لكتاب سيبويه وأرفقهم عليه من ورع صادق وزهد في الدنيا، لم يزل على ذلك إلى أن توفى في سنة ٥٢٨هـ/ ١١٣٤م، راجه : الضبي: بغية الملتمس، جـ٢، صـ ٤١٩.

(*) أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد ابن محدث الأندلس أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي، الباجي، ثم الإشبيلي، المالكي، من بيت كبير شهير، ولي خطابة إشبيلية زمانا، ثم استقضاه العادل عليها، ثم أضيف إليه قضاء الجماعة في أول مدة المأمون الموحدي ، فلم تطل مدة قضاءه، وكان عدلا في الأحكام، حسن التلاوة، سريع السرد للحديث، له معرفة بالرجال، روى عن :أبيه عن جده، وسمع" صحيح البخاري "من أبي بكر بن الجد، وقرأ عليه عدة كتب، وسمع من أبي عبد الله بن المجاهد. وقدم دمشق من ميناء عكا، وحدث بها بـ" الموطأ"، ثم حج ومات عقيب حجه بمصر، سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م ، راجع: الذهبي(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، جـ ١٦، تحقيق: شعيب أرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، صـ ٢٨٩.

(*) **الطرطوشي** :أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد، من طرطوشة التي نُسب إليها وقد عُرف بابن أبي رندقة؛ قرأ الفرائض والحساب بسرقسطة وتعلم على يد أبو الوليد الباجي شيخ الأندلس وعالمها في ذلك الوقت ، وقرأ الأدب على أبي محمد ابن حزم بمدينة اشبيلية برغم إنكار البعض ذلك لأن ابن حزم توفى ٤٥٦هـ/١٠٦٤م في حين كان الطرطوشي يناهز الخامسة أو السادسة عشر من عمره فمن الصعب أن يرحل إلى اشبيلية في ذلك السن الصغير، وقد رحل إلى المشرق سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م، وحج

ودخل بغداد والبصرة لتقي العلم هناك، ثم عاد إلى الفسطاط بالقاهرة ثم الإسكندرية حيث استقر بها على أيام ابن تومرت حتى منع من الحديث فيها وتوفى في عام ٥٢٠هـ/١١٢٦م، للمزيد راجع : القاضي عياض : (أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م): فهرست شيوخ القاضي عياض ، تحقيق : ماهر زهير جرار ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م ، صـ (٦٢-٦٤).

(١٢٩) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، جـ٤، صـ ٢١٣.

(١٣٠) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، جـ٤، صـ ٢١٤.

(١٣١) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، جـ٤، صـ (٢١١- ٢١٣).

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر العربية :

١- ابن الآبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م): التكملة لكتاب الصلة، جـ٤، تحقيق: عبد السلام الهراس(دكتور)، دار الفكر للطباعة والنشر، (د،ط)، لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٢- الإدريسي(أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي السبتي ت ٥٥٩هـ/ ١١٦٦م): المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٦٤م.

٣- البغدادي(صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، جـ٣، تحقيق: على محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م.

٤- ابن حزم(أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ن ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط٥، القاهرة، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م.

٥- الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البدان، جـ ٤، دار صادر، (د،ط)، بيروت، لبنان، ١٣٩٧هـ، ١٩٩٣م.

٦- ابن حيان(أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م): المقتبس من أنباء

الأندلس، سفر٥، تحقيق: شالميتا وآخرون، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م.

٧- ابن حيان : المقتبس، عهد الأمير عبد الله بن محمد ، تحقيق: إسماعيل العربي(دكتور)، منشورات دار الآفاق العربي، ط١، المغرب، ١٤١١هـ، ١٩٩٨م.

٨- الحميري(أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار، دار الجيل، ط ٢، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٩- أبو الخير الإشبيلي ت ق٦هـ/١٢م: عمدة الطبيب في معرفة النبات، جـ٢، تحقيق: محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

١٠- الذهبي(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، جـ ١٦، تحقيق: شعيب أرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١١- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، جـ ٢، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط ٢، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م.

١٢- الضبي(أحمد بن يحيي بن أحمد بن عميرة ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، جـ٢، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري اللبناني، ط ١، القاهرة، بيروت، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

١٣- العذري(أحمد بن عمر بن أنس العذري ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م): نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهواني(دكتور)، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، (بدون).

١٤- ابن العوام الإشبيلي(أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م): الفلاحة الأندلسية، جـ ٣، تحقيق: أنور أبو سويلم وآخرون، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ط١، عمان، الأردن، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

١٥- القاضي عياض : (أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م): فهرست شيوخ القاضي عياض ٤٧٦- ٥٤٤هـ / ١٠٨٣- ١١٤٩م ، تحقيق : ماهر زهير جرار ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م .

١٦- المراكشي(أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري ت بعد ٧١٢هـ/ ١٣١٢م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، جـ٢، تحقيق: ج.س.كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط٢، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م

١٧- المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م

ثانيًا: المراجع العربية:

١- إبراهيم علي طرخان(دكتور): دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، (د،ط)، القاهرة، ١٩٥٨م.

٢- حمدي عبد المنعم حسين(دكتور): التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، (د،ط)، الإسكندرية ، ١٩٩٧م.
٣- رينهارت دوزي: المسلمون في الأندلس، جـ ١، ترجمة : حسن حبشي(دكتور)، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.
٤- صلاح خليل(دكتور): عمر بن حفصون بالاندلس، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، عدد ٤١، جـ١، ٢٠١٥م.
٥- محمد أحمد أبو الفضل(دكتور): شرق الأندلس في العصر الإسلامي(٥١٥- ٦٨٦هـ/ ١١٢١- ١٢٨٧م)، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، (د،ط)، الإسكندرية، ١٩٩٦م.
٦- محمد عبده حتاملة(دكتور): الأندلس، التاريخ والحضارة والمحنة، المكتبة الوطنية،(د،ط)، عمان، الأردن، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
٧- يوسف أحمد بني ياسين(دكتور): بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية، دراسة مقارنة، مركز زايد للتراث والتاريخ،(د،ط)، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٠م.
٨- يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، جـ ٢، ترجمة: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط ٢، القاهرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية :

1- Aurelio, Petrel Marin: Del Albacete islamicos: notas y conjeturas, Instituto de Estudios Albacetenses, Albacete, 2007.

2- Baedeker, Karl: spain and Portugal, Leipsic, karl baedeker publisher, London, 1901.

3- Ballesteros, Germán Company and others: El legado del cáñamo en Callosa de Segura (Alicante): clave en su industrialización y la configuración de su territorio, Alicante, 2019.

4- bernabeu, Albert: Historia de Callosa segun montesions, centro de estudios documentacion callosino, callosa de segura, 1990.

5- Bernabe, Jose roman: teoria e.hepotesis sobre la epoca de asentamiento de los primeros pobladores de catral, origen y significado del toponimo al qatrullat, revista cultural de la asociacion de investigadores locales de catral, ano 2, no:2, 2001.

6- Gutiérrez, Isidro Marín: el cannabis durante la Edad Media. 2013.

7- Gutiérrez, Juan Manuel del Estal: Fueros y sociedad en el Reino de Murcia bajo la hegemonía de Aragón (1296-1304), Anales de la Universidad de Alicante: Historia medieval, num:3, 1984.

8- Gutiérrez Lloret, Sonia: La experiencia arqueológica en el debate sobre las transformaciones del poblamiento altomedieval en el SE. de Al-Andalus: el caso de Alicante, Murcia

y Albacete, Edizioni all'Insegna del Giglio, Universidad de Alicante, 1995.

9- Ruiz, Rafael Azuar: Castillo de Callosa de segura, revista del instituto de estudios alicantinos, num:26, 1979.

10- Maldonado: Murallas de tapial, mamposteria, sillarejo y ladrillo en el islam occidental (Los despojos arquitectónicos de la Reconquista. Inventario y clasificaciónes).

11- Maldonado, Basilio Pavón: Datos para una cronología de la arquitectura militar de Sharq al-Andalus, las puertas de la alcazaba de Denia y sus paralelos, y la fortaleza de Chera (Valencia), Sharq Al-Andalus: Estudios mudéjares y moriscos, Nº 10-11, 1993.

12- Navarro Hernández, Antonio José: Creacion y Consolidacion del municipio de Callosa de Segura en tiempos de fueros, Instituto de Cultura Juan Gil Albert, Alicante. 2001.

13- Pujalte, Ernesto Matas: Marginación y trabajo en Callosa de Segura de la emigración a la inmigración, tesis doctoral, Universidad de Alicante. Departamento de Humanidades Contemporáneas, 2013

14- Pretel, Aurelio: Del Albacete islamicos notas y conjeturas, instituto de estudios albactenes, Albacete, 2009.

15- Salinas, Francisco José Torres : Arqueología urbana en Callosa de Segura (Alicante), Alquibla:

Revista de investigación del Bajo Segura, , N. 8, 2002.

16- Sanchez, M.A and Cerdan, A.Prieto: Paisaje patrimonial y turismo: Paraje natural municipal la pilarica-sierra de Callosa(Callosa de segura, Alicante), XV coloquio Iberica de geografia, universidad de Murcia, 2016.